«سابعاً: تكون أحكام الشرعية الدولية هي المرجع القانوني لهذه الخطة. وهذه الشرعية الدولية تستند الى: أ ـ ميثاق الامم المتحدة؛ ب ـ الاعلان العالمي لحقوق الانسان؛ ج ـ قرارات الامم المتحدة»(١١).

وبذلك، وضعت الافكار السبع السابقة، اطاراً أكثر تفصيلاً ووضوحاً وتحديداً للمرحلة الانتقالية من التسوية المأمولة، لما تضمّنته من استشراف واضح لمجريات الامور الدولية. وفيما اذا كانت هكذا أفكار باتت مطروحة فلسطينياً، فإن أفكاراً أميركية مقابلة، جاءت لتوضح الموقف الرسمي الاميركي، بشأن مستقبل الاراضي الفلسطينية المحتلة. ففي الخطاب الذي ألقاه الرئيس الاميركي رونالد ريغان في الثاني من أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢، طرح مبادرة جديدة لتحقيق السلام في الشرق الاوسط، تضمّنت النقطتين التاليتين: أولهما، لا دولة فلسطينية في الضفة الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة؛ وثانيهما لا يحق لاسرائيل ضمّ الاراضي المحتلة(١٢).

وعلى الرغم ممّا حملته مبادرة ريغان، تلك، من تشدد ظاهر، إلّا ان السياسة الاميركية باتت تنظر لمستقبل الارض الفلسطينية المحتلة، على أساس ضرورة انسحاب اسرائيل منها. ومن جهة أخرى، باتت الولايات المتحدة الاميركية، ترى في م.ت.ف. قوة لا يمكن القفز عنها أو تجاهلها، الامر الذي تبدّى جلياً، فيما بعد، بفتح حوار أميركي ـ فلسطيني مباشر، كانت بدأت أولى خيوطه ابّان الحصار الاسرائيلي لبيروت، ولئن جاء في حينه، حواراً غير مباشر.

لم يشكل الاجتياح الاسرائيلي للبنان، ومن ثم خروج فصائل م.ت.ف. من بيروت، سبباً كافياً في عزل م.ت.ف. عن مسار الدبلوماسية الدولية والاقليمية، ذلك ان المنظمة، تمكّنت من خلال قدرتها على إطالة أمد الحصار والقتال، الى كسب المزيد من التعاطف الاقليمي والدولي معها. وفي المقابل، غدت حسابات المنظمة، تستلزم الدقة والأناة، لما يترتب عليها من مسؤوليات وطنية مباشرة.

ويلحظ المتابع لمسار التصريحات الرسمية الفلسطينية، خلال فترة حصار بيروت، ان القيادة الفلسطينية حرصت على إبراز أمرين وهما: التأكيد على استقلالية القرار الوطني الفلسطيني، والتزام المنظمة بمقررات الشرعية الدولية، دون استثناء. وعلى أساسهما، طرحت المنظمة أكثر من مبادرة للتوصل الى حل شامل يكفل عودة الفلسطينيين الى ديارهم.

ولعلّ ما حرصت قيادة المنظمة على اعلانه وابرازه، في خلال فترة الحصار، كانت أكثر تمسّكاً به خارج بيروت. لذا، سارعت غداة الخروج من بيروت، في الدعوة الى عقد الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني. وأثناء فترة التحضيرات لعقد المجلس، عقدت خمس منظمات فلسطينية، وهي: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة وطلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة)، وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني، اجتماعاً لها في طرابلس الغرب، بتاريخ ١٩٨٣/١/١٦. وصدر في ختام اجتماعات تلك الفصائل، بياناً تضمن ثلاثين نقطة سياسية، أكدت على اللاءات الثلاث التي أطلقتها القمة العربية في الخرطوم العام ١٩٦٧ «لا تفاوض لا اعتراف ولا صلح مع العدو الصهيوني»، و«رفض أي إطار مشترك للعمل الفلسطيني ـ الاردني، والاصرار على ان قيام الدولة الفلسطينية المستقلة هو أساس أي علاقة وحدوية تقوم بين الطرفين في المستقبل، وتعزيز العلاقات النضالية مع جماهير مصر بقيادة قواها الوطنية والتقدمية ودعمها في نضالها ضد اتفاقيتي كامب ديفيد، والعمل على إعادة تجميع قوى الثورة الفلسطينية واعادة تنظيمها وتعزيزها في سوريا من أجل متابعة الكفاح المسلّح»(١٣).